

## عيون النفس!!

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa63-20215.pdf>

د. صادق السامرائي  
أمريكا - العراق  
[sadiqalsamarrai@gmail.com](mailto:sadiqalsamarrai@gmail.com)



هذا الصباح عليّ أن أقابل إنسانا في عمر الثالثة والعشرين , لا يمكنه تحمل نظرات الآخرين , فهو يحسب النظر نحوه تهديدا وترويعا , وعليه أن يُهاجم أي ناظر إليه!!  
"إنه يحقّ نحوي , إنه يهددني "  
وكيف يكون ذلك؟

"يعتدون عليّ بنظراتهم ولا بد لي أن أدافع عن نفسي!!"  
ويمضي في تفاعلاته مع المحيط , بمهاجمة كل من ينظر إليه.  
وعندما سألته : كيف سيمكنه العيش في المجتمع , فالناس لديها عيون تنتظر بها؟!  
قال: إنه عاش لمدة عشرين عاما , وفي سن العشرين صار يرى في عيون الناس ما لم يره من قبل!!  
أسأله متعجبا عن كيفية إدراكه للنظرات , وكيف يقرؤها?!?

ويحدّق بيّ , وأحاول أن لا أسلط نظراتي عليه , وإنما أشيح الطرف إلى ما حوله , لكنني قررت الإمعان بنظراته وقسمات وجهه , وإطلاق ما فيه من الأفكار , وبعد أن أخذت بعض الوقت لبناء العلاقة اللازمة للوصول إلى أعماق دنياه , راح يخاطبني بنظراته , وكلماته , فأشعرتني أنه يمتلك قدرة أو حاسة وعي الأعماق وما يدور فيها من نوافذ النظرات!!

وجعلني أرى أن هناك أبجديات تخاطبية كامنة في البشر قبل إبتكاره لغة الكلام , وكأن هذه النزعات السلوكية الكامنة قد نهضت فيه , ووجد نفسه غريبا وسط حشد من الأميين بأبجديات العيون ونظراتها , التي هي من أصدق اللغات!!

فلربما كانت النظرات هي لغة التخاطب في بداية الحياة البشرية وتطورت إلى أبجديات الكلام أو تحولت إلى أصوات.

فهو صائب في قراءة النظرات إلى حد كبير , ويستطيع أن يسبر أغوار الأشخاص من حوله خلال نظراتهم.

إنه لمدهش وعجيب وغريب!!

في عالم تناسي هذه الآلية التخاطبية وأنزلها إلى درجات واطئة من التفاعل البشري , حتى أصبحت أمية النظرات هي السائدة , فأهملنا ما يتصل بها من الأعراض والعلامات السريرية , وتعاملنا مع البشر على أنه آلة بدنية ميكانيكية , علينا أن نجري ما لا يُحصى من الفحوصات والتحليلات المختبرية والشعاعية وغيرها , من أفكار الآلات والأدوات التي اخترعناها لتستعبدنا , وتحيل كياننا إلى موجود مادي صرف.

أرى أن هناك أبجديات تخاطبية كامنة في البشر قبل إبتكاره لغة الكلام

كأن هذه النزعات السلوكية الكامنة قد نهضت فيه , ووجد نفسه غريبا وسط حشد من الأميين بأبجديات العيون ونظراتها , التي هي من أصدق اللغات!!

ربما كانت النظرات هي لغة التخاطب في بداية الحياة البشرية وتطورت إلى أبجديات الكلام أو تحولت إلى أصوات

أصبحت أمية النظرات هي السائدة , فأهملنا ما يتصل بها من الأعراض والعلامات السريرية

هل لغة العيون دور في

يبدو أننا أهملنا هذا الركن المهم من أركان معرفة النفس البشرية وتقييم الحالات , ولا نشير إليه إلا قليلا , كأن نقول أنه يتجنب النظر إلى المعالج أو الطبيب , ولا نقول أكثر من ذلك , لأن الأمية الشاملة لأهمية النظرات تهيمن على إدراكنا للنفس !!

فهل يا ترى أن العيون تحدثنا عن طبيعة النفس وما يختلج في أعماق الإنسان؟

من الملاحظات السريرية المتراكمة يبدو أن للعيون دور مهم في إقرار الأعراض والعلاجات النفسية وفي التشخيص , وكذلك في تقرير نوع السلوك والإستجابات الصادرة من الشخص أيا كان إضطرابه النفسي , وربما هي التي تلعب الدور الأساسي في تشكيل طبيعة الأعراض والعلامات.

فالذي يرى أعماق النفوس من خلال العيون , يعيش في مضطرب شديد , وتفاعل عدواني مقيم , لأنه لا يرى ما يظهر من البشر بل ما فيهم , وكأنه وسط لجج من الأمواج النفسية الصاخبة المتأججة الساعية نحو المجهول.

وهذا الإنسان علمني آفاق علم جديد , وأرشدني إلى آليات تشخيصية ذات قيمة علاجية وتوجيهية وشفائية : أن لا أتأسى دور النظرات وقيمتها في صناعة المواقف والأحداث والتطورات , فالنظرات أقوى وأشد وقعا من الكلمات!!

فهل يا ترى أن العلاج بالنظرات له قيمة وتأثير إيجابي؟

وهل نحن لا نزال نجهل حقائق وعناصر عديدة تتحكم بالسلوك , وتطوره وفقا لإتجاهاتها التي لا نقرب منها؟

العيون في مقدمة الرأس والرؤية في مؤخرته , وهذا يعني أنها عبارة عن نهر يجمع الصور المحتشدة في الدماغ عبر رحلة العصب البصري من الخلف إلى الأمام , ولا بد له من التأثير بالمحيط الذي يمر فيه.

فالعصب البصري أكثر تطورا من مراكز الكلام , التي لا تزال لا ترتبط ببعضها بألياف عصبية تشريحية واضحة , وكذلك الجهاز السمعي , مما يؤكد أن البشر قد تخاطب بالنظرات لحقب طويلة جدا من الزمن , قبل إرتقائه إلى وسائل التخاطب الأخرى , كالكلام والكتابة وغيرها!!

سألت أحد الزملاء العارفين عن لغة العيون وتخاطباتها , فأكد لي بأنها من المهارات التي كان يجيدها اليابانيون والصينيون في القديم , وقالت زميلة أخرى , إنها من تفاعلات التطور , وبأن العصب البصري هكذا موضعه التشريحي , لأسباب تتعلق بنشأة التخاطب وتطور البشر وإرتقائه!!

وأخذني الشك في أن البشر قد تعلم لغة الكلام قبل لغة الكتابة , فقد كانت عنده أصوات كأصوات المخلوقات الأخرى , لكن الكتابة هي التي حولتها إلى لغة وليس العكس!!!

وتبقى العيون بوابة النفس والروح والعقل ومنطلق الإدراك الحقيقي لذات الإنسان , وجوهره المعبر عما فيه بشفاافية وصدق وسطوح.

إنسان علمني هذه المهارة اللغوية الجديدة وأطلعني على أبجدياتها , وكلماتها وعباراتها وما تكتبه في دنيا الآخرين.

فشكرا له على هذه الدروس الإدراكية النادرة!!

ترى هل علينا أن نجعل الآخرين من حوله يلبسون نظارات سوداء لتقادي هجماته , أم لا بد من علاج

هل يا ترى أن العيون تحدثنا عن طبيعة النفس وما يختلج في أعماق الإنسان؟

من الملاحظات السريرية المتراكمة يبدو أن للعيون دور مهم في إقرار الأعراض والعلاجات النفسية وفي التشخيص

أن لا أتأسى دور النظرات وقيمتها في صناعة المواقف والأحداث والتطورات , فالنظرات أقوى وأشد وقعا من الكلمات!!

أن البشر قد تخاطب بالنظرات لحقب طويلة جدا من الزمن , قبل إرتقائه إلى وسائل التخاطب الأخرى , كالكلام والكتابة وغيرها!!

تبقى العيون بوابة النفس والروح والعقل ومنطلق الإدراك الحقيقي لذات الإنسان ,

\*\*\* \*\*

## شتاء 2015: فصل الأبحاث و الدراسات في علوم النفس

دعوا أفراد قاعدة بيانات الأبحاث والدراسات النفسية والعلمية

\*\*\* \*\*

أضف ملخص بحثك الى قاعدة البيانات

Papers Form

<http://www.arabpsynet.com/paper/PapForm.htm>

أرسل بحثك و دراستك الى المجلة العربية للعلوم النفسية

[arabpsynet@gmail.com](mailto:arabpsynet@gmail.com)

\*\*\* \*\*

ابحث في قاعدة بيانات الأبحاث و الدراسات النفسية و العلمية

[www.arabpsynet.com/paper/default.asp](http://www.arabpsynet.com/paper/default.asp)

\*\*\* \*\*

\*\*\* \*\*

شبكة العلوم النفسية العربية

**Arabpsynet**

Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/>

شبكة العلوم النفسية العربية

دعوة للمساهمة في التعريف بمشروع الشبكة العلمينسي الأكاديمي

(شكل من اشكال الدعم في غياب رسوم الاشتراك في خدمات الشبكة )

نأمل من الاساتذة الكرام التعريف بالشبكة في مؤسساتهم الجامعية و الاستشفائية

من خلال توزيع " اللوحة الاشهارية " التالية او ادراجها ضمن معلقات مؤسساتهم العلمية او الاستشفائية



[www.arabpsynet.com/Documents/PubAPN.pdf](http://www.arabpsynet.com/Documents/PubAPN.pdf)